[٣٨٥ – عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إني والله – إن شاء الله – لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيرًا منها: إلا أتيت الذي هو خير منها، وتحللتها)].

هذا الحديث تقدم بيان جمله ومسائله في الحديث الذي قبله، وفيه تعليق الأمر على مشيئة الله ﷻ، وقد أدب الله عباده أن يسندوا المشيئة إليه وحده لا شريك له، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾. فقال – عليه الصلاة والسلام –: **[(إني والله – إن شاء الله –)]** لأنه أمر يتعلق بالمستقبل وبما سيأتي، و"إن شاء الله" تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التعليق – أن يراد بها التعليق –.

والقسم الثاني: أن تكون للتحقيق، فتقول: آتيك إن شاء الله. أي: إذا شاء الله أتيتك، وإذا لم يشأ – سبحانه – لم آتك. وتقول: إن شاء الله آتيك. بمعنى: أنك قد عزمت عزمًا جازمًا، وأكدت ذلك بقولك: إن شاء الله. والأول هو المطلوب في إسناد الأمور إلى المستقبل: أنه لا يقول الإنسان أنه سيفعل شيئًا، أو سيكون أمر إلا وعلقه بمشيئة الله ﷻ مادام أنه مضاف إلى المستقبل. وأما الأمر الثاني – وهو الجزم بالأمر بالمشيئة –، فمن أمثلته: قوله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ فهذه يشير العلماء إلى أنها للتحقيق. وكذلك أيضًا: منه قوله – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الصحيح – حينما زار القبور –: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا – إن شاء الله – بكم لاحقون) فهذا للتحقيق. فبين النبي ﷺ أنه لا يحلف على يمين – لفعل شيء أو ترك شيء –، ويرى غيرها خيرًا منها: بأن حلف على فعل شيء فرأى خيرًا أن لا يفعل، أو حلف أن لا يفعل فرأى الخير أن يفعل: إلا كفر عن يمينه وأتى الذي هو خير. وقد تقدمت معنا المسائل المتعلقة بهذا الحديث، وفيه دليل على أنه ينبغي للمسلم أن يحرص على ما هو أخْير وأفضل، والخيرية هنا تكون لأمر الدين، أو تكون لأمر الدنيا، أو تكون لهما معًا، فقد تحلف على شيء ويتبين أن الأخْير

والأفضل لأمر دينك أن لا تفعله، فحينئذ: تتركه، ويكون تركك له لمصلحة دينية. وقد تحلف على شيء من أمور الدنيا أنك لا تفعله، ثم يتبين أن المصلحة أن تفعله، وحينئذ: تكون قد تركت ما حلفت عليه؛ لمصلحة راجحة وخيرية أفضل من جهة الدنيا. وقد يجتمع فضل الدين والدنيا في الشيء: فتعدل عن يمينك؛ لأنه أخير من ناحية الدين والدنيا، والحديث عام. وقوله – عليه الصلاة والسلام –: **[(فرأيت غيرها خيرًا)]** "خيرًا" بمعنى: أخْير. فالخير يأتي بمعنى أخْير التفضيل، وهذا معروف في لسان العرب، ومنه قول أبي طالب يمدح النبي ﷺ:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدًا نبيًّا كموسى خط في أول الكتب؟

وأن عليه في العبـــاد محبــة ولا خير ممـن خصـــه الله بالحب

أي: ولا أخْير ممن خصه الله بالحب.

وقوله: **[(فرأيت غيرها خيراً منها)]** أي: أخْير منها. وعلى هذا: على المسلم أن ينظر.. في هذا الحديث دليل على أنه يسن للمسلم إذا أراد أن يفعل الأشياء أو يترك الأشياء – سواء حلف عليها أو لم يحلف –؛ لأن النبي ﷺ بين أنه حتى ولو حلف على الشيء، فرأى غيره خيرًا منه: سيترك ذلك الذي حلف عليه، ويكفر عن يمينه، فما بالك إذا لم يكن هناك حلف؟ فمن باب أولى وأحرى! وهذا يدل على أنه يسن ويشرع للمسلم أن يلتمس ما فيه الأخير والأصلح، وهذا هو شأن العقلاء، وشأن الفضلاء، وشأن الحكماء: أنهم ينظرون لأصلح أمورهم، وأن لا يلتفتوا إلى العواقب، وأن لا يلتفتوا إلى الأمور الجانبية التي يضحي الإنسان بمراعاتها بالمصالح – سواء كانت عامة أو خاصة –، فقد تحصل خصومة للإنسان في مكتبه، أو عمله، أو وظيفته،، فيحلف بالله على أمر، ثم يتبين أنه ظالم إذا استمر في هذا الأمر، فعليه أن لا تأخذه العزة بالإثم، ولا يقول: أنا والله حلفت ما أفعل هذا الشيء! بل عليه أن ينصف، وأن يكون شجاعًا في الحق، وأن يبحث عن ما هو أخير وأصلح، خاصة إذا كان فيه حق لمظلوم، أو حق لإنسان وجب عليه أن يؤدي له حقه، فعليه أن يتشجع، وأن لا تأخذه العزة بالإثم، وأن لا يلتفت إلى شيطان الإنس والجن الذي يقول له: كيف تتنازل عن

يمينك؟ وكيف ترضخ أمام هذه الأمور؟! ثم أنت قد حلفت بالله فكيف تترك؟! فهذا رسول الأمة ﷺ يبين أن مدار الأمور إنما هو النظر في الأخْير، ولا شك أن الأخْير هو الذي يرضي الله، والعبد الصالح تدور أشجانه وأموره كلها حول مرضاة الله، فما يحبه الله فهو المحبوب، وما يأمر الله به فهو المرغوب والمطلوب، يبذل كل ما يستطيع لتحقيقه والوصول إليه.